في افتتاح القرآن وعليه جرى الناس سلفا وخلفا وقد يقال يمكن ان يكون هذا
اللازم مقصودا من اللفظ على طريق الكناية او التعريض وح يصح ان يكون ذكرا
بالقلب واللسان وعلى كل حال لم يخرج اللفظ عن كونه خبرا لفظا ومعنى واما
الثاني وهو احتمال ان قال مستقبل فمعناه يقول احمد فيما يأتي احوالي بقوله
احمد الخ فيحتمل ايضا انه انشاء او خبر للحال او للاستقبال ويقدر بما تقدم وقول
ابن الربيع لا يقع الماضي موقع المستقبل الا في موضعين في باب الشرط
وباب القسم قال واما قوله تعلو انترام الفد فمن وضع الماضي موضعه لانه لما كان
محقق الوقوع صار كالواقع فان عنى بعدم الوقوع حقيقة فمسلم والا كر يلزمه
اشتراك صيغة الماضي بين المضي والاستقبال في الموضعين المذكورين ولا قائل
كاملهم خلافه وان وقع عنى بعدم الوقوع ولو مجازا فممنوع بالاية وما
اشبهها لان الحمل بالاصالة للفعل المستقبل وتنزيل المستقبل منزلة المضي
لا يخرجه عن كونه في الحقيقة ونفس الامر مستقبلا وانما يكون الماضي في مركزه
اذا كان الشيء قد مضى حقيقة اللهم الا ان يكون ممن راى ممن يقول ان الاستعارة
مجاز عقلي لا لغوي وان اللفظ مستعمل فيما وضع له فهو حقيقة لا مجاز والحق
انها مجاز لغوي وعليه فهنا تجوز وايقاع الماضي موقع المستقبل كعكسه نحو
واتبعوا ما تتلو الشياطين اي تلته وذلك على طريق الاستعارة التبعية ومرجعه
الى ثاني قسمي الاستعارة في الفعل الذي ذكرهما السيد وهو ان يشبه الضرب
مثلا في المستقبل بالضرب في الماضي في تحقيق الوقوع فيستعمل فيه ضرب فيكون
المعنى المصدري اعني الضرب موجودا في كل واحد من المشبه والمشبه به
لكنه قيد في كل منهما بقيد مغاير لقيد الاخر فيصح التشبيه لذلك فيقال هنا
مثلا شبه القول المستقبل بقول مضى فيستعار فيه قال ووجه الشبه
تحقق الوقوع او غلبة ظنه او التفاؤل او اظهار الرغبة في حصوله فان الطالب
اذا يكثر تصوره ذلك الامر ربما خيل اليه حاصلا والفرق بينهما ان وجه الشبه
في التحقق وغلبة الظن تحقيقي كان فيه تشبيه ما لم يقع بما وقع بجامع التحقق
الا انه في المشبه على طريق التخيل ثم يبحث في كون قال بمعنى الاستقبال
بان

بان الذي يعده انما هو المحكي به فاين هو المحكي وادعاء انه قاله بلسانه بعد
الفراغ مرة اخرى تخفيفا للوعد بعيد لعدم الجاري في الموعد به والمتبادر ان
المقصود انجاز هذا التأليف وابرازه للوجود وذلك حاصل مع المحكي فالجاري
في قوله ثانيا واجيب بان المحكي به بعد حصوله بالفعل وتقرر وجوده يصير
محكيا لانه المقصود والموعود به ومحكيا به لانه هو الذي مثل به ذلك الموعود
به وعليه فهو واحد بالذات مختلف بالاعتبار وهو مخالف لما صرح به
بعضهم من انه لا يكفي التغاير الاعتباري بين المحكي والمحكي به هذا وقول الرضي
الاصل في استعمال القول ان يقع بعده اللفظ المحكي اما الذي مضى ذكره او الذي
هو واقع او يقع كلاهما جار ما يقع للمصنفين على خلاف الاصل وعليه فلا يحتاج لما
ذكر و يحتمل ان معمول القول هنا محذوف وان المذكور هو المحكي قيل
اما مماثل للمذكور وهو المحكي بالقول او مفيد بتضمن معناه انه قال المجد نصا
او كلاما اخذ نشرع في انجاز ما وعد به كما تقول ساعر ثم تشرع في الفعل او سأ
قول لك ثم تشرع في القول من غير حكاية وعليه فجملة احمد استئنافية او
تفسيرية وهذا هو الوجه الثالث والرابع من الاوجه الستة في احمد
في النظم واما الثالث فهو احتمال ان قال حال فمعناه يقول احمد الان احمد
ربي الخ فاحمد يحتمل الانشاء والخبر كما مر وقال الحاجز عن الحال ايضا لا يخفى
عليه ان المتكلم بلفظ لا يمكنه في تلك الحال التلفظ بغيره وزمان الحال ضيق
لا يفي الا بزمان احد اللفظين غير زمان الاخر قطعا فالمتقدم فالمتقدم
ماض والمتأخر مستقبل ويجاب بامور منها انه لا يشترط التلفظ في المحكي
به فيمكن ان يكون كلاما نفسيا والقول يطلق عليه كما مر وعليه فلا تمنع
المقارنة بين المحكي به والمحكي ومنها انهم يتوسعون في اطلاق الحال ولا
يعتبرون ذلك التدقيق ومنها ان الايراد مبني على الاصل وما للمصنفين من
خلاف الاصل لحصول الغرض بالمحكي فلا يلزم ما ذكر واما الرابع وهو
احتمال الانشاء في قال فيجيء فيه بما تقدم وهو عدم امكان تقارن التلفظ
والنطق هما الظهر هنا لعدم امكان التقارن لفظا الا تحقيقا ولا تفريع في الاول

Copyright © King Saud University